Received: 12-09-2023
Accepted: 30-04-2024
Published: June 2024

المجلة العربية، جامعة داكا
المجلد ٢٤، العدد ٢٧، يونيو ٢٠٢٣م، ص.١٥٥– ١٧٠
DOI: https://doi.org/10.62295/mazallah.v24i27.39

القاموس المحيط للفيروزآبادي: دراسة في المنهج والخصائص

عمران حسين *

Al-Qamus Al-Muhit by Al-Fairuzabadi: A Study of the Method and Characteristics

Abstract

Lexicography, a branch of applied linguistics, is concerned with the compilation of dictionaries. The article deals with *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, which is considered to be one of the most widely accepted Arabic dictionaries ever. It was written by Muḥammad Ibn Yaʿqūb Al-Fairūzābādī (1329-1415) in the fourteenth century AD. As the dictionary is very sophisticated and advanced, this article aims to identify the method of Al-Fairūzābādī when compiling *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ* along with its characteristics. Because by recognizing the method and characteristics, one can be sure about the sophistication and advancement of the dictionary, uncover the reasons for its acceptability, and take full advantage of it. There have been very few and partial studies on this subject in the past, none of which could highlight its method and characteristics and proved to be very flawed and inadequate, the details of which have been mentioned in the literature review. The article has presented five key sections along with all other necessary components: a glance at the life and works of the compiler of *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, the meaning of "al-Muʿjam" and "al-Qāmūs", an introduction to *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ* and the way of looking up words in it, the method of Al-Fairūzābādī while compiling *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ,* and the characteristics of *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ.* In this qualitative research, relevant lexicographic sources have been explored and the dictionary itself has been examined in detail for data collection; then, the content analysis and descriptive methods have been followed for data analysis and presentation. The study has shown the unusual way of looking up words in this special type of dictionary and clarified the types of elements mentioned under the entries within it identifying its method and characteristics. It is expected that the researchers, advanced learners, and potential practitioners of Arabic lexicography will be greatly benefited from this article.

***Keywords**:* Al-Fairuzabadi, Al-Qamus Al-Muhit, method of Al-Fairuzabadi, characteristics of Al-Qamus Al-Muhit.

* محاضر، قسم العربية، جامعة داكا، بنغلاديش
ORCID: 0000-0002-3563-1983, imranh@du.ac.bd

مقدمة

من الواضح أن المعجمية تتعامل مع تأليف المعاجم. وعلى الرغم من أنها فرع من فروع علم اللغة التطبيقي، قد أصبحت مجالا متميزا للدراسة من العلوم اللغوية وفنونها في العصر الحديث. يكرّس الباحثون أنفسهم في الكشف عن الأعمال الداخلية لمعاجم الماضي والحاضر، حيث نعلم أن المعاجم العربية ظهرت قبل ظهور المعجمية. وأن هذه الدراسة تتناول *القاموس المحيط* من جانب المنهج والخصائص الذي قام بتأليفه العالم اللغوي البارع من القرن الثامن الهجري مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. واخترت هذا الموضوع لأهميته في المجال المعجمي؛ لأن *القاموس المحيط* هو معجم مشهور ومزدهر ومتقدم جدا، ويُعدّ هذا المعجم معجم العلماء والأدباء منذ بدايته. سأقدّم في الصفحات الآتية دراسة تحليلية وصفية عن *القاموس المحيط* حيث يتجلى فيها منهج الفيروزآبادي الذي تابعه عند تأليفه والخصائص التي اتصف بها مع بيانات متعلقة، لأنه بتوضيح المنهج والخصائص يُعرف عن ازدهار *القاموس المحيط* وتقدّمه، وتُكتشف أسباب مقبوليته، ويُستفاد منه استفادة كاملة. فأقسّم هذا المقال بين خمس نقاط رئيسية، وهي:

١- نبذة عن حياة صاحب *القاموس المحيط*

٢- مفهوم المعجم والقاموس

٣- تعريف بالقاموس المحيط للفيروزآبادي وكيفية استخراج الكلمات منه

٤- منهج الفيروزآبادي في تأليف *القاموس المحيط*

٥- خصائص *القاموس المحيط*

دراسات سابقة

المقال المذكور بحث أصلي، لم يعمل أحد من الباحثين بهذا العنوان حسب علمي، إلا أن هناك يوجد بعض الدراسات التي تتعلق بالمقال المذكور جزئيا، منها:

- "المعجم العربي: القاموس المحيط وصفه ونشأته وتطوره": هذا المقال كتبه ونشره "سيف المصطفي" [المصطفى] في العدد الثاني من *مجلة لسانيات* عام ٢٠١١م. قدّم فيه معنى المعجم وأهميته وفوائده ونشأته وأنواعه، وبيانا مختصرا عن مؤلف *القاموس المحيط* ونشأته ومزاياه وعيوبه وموقفه لدى الطلبة الإندونيسيين. توجد في هذا المقال نقائص كثيرة من جوانب. كتبه بطريقة كأنه كتب في جريدة يومية، بل أدنى منها. يمكن أن يُذكر على سبيل المثال: أن بياناته مختصرة غير مكتملة وأحيانا مشتّتة متكررة وأحيانا غامضة مجهولة وأحيانا مخالفة لعنوانه، وكثرت فيه الأخطاء الإملائية، وادعى الباحث كثيرا ولم يقدم لها المصادر أو المراجع

بقدر ما احتاج إليها؛ فالباحث لم يلاحظ فيه منهج البحث وأهمل بحثه حتى لم يتقن في عنوانه. فبحث "المصطفي" لم يحط مقالي إلا قليلا، حيث أركّز في مقالي على توضيح منهج الفيروزآبادي في تأليف *القاموس المحيط* وخصائصه.

- "طرائق ضبط المفردات في المعاجم العربية": صنّفه ونشره فلاح محمد علوان الجبوري في العدد الثاني والعشرين من مجلة "دراسات تربوية" عام ٢٠١٣م. تناول هذا البحث طرائق ضبط المفردات في أربعة معاجم، ومنها *القاموس المحيط*. ففي هذا الجزء من المقال لم يذكر الباحث منهج الفيروزآبادي وخصائص قاموسه إلا شيئا واحدا منها، وهو الضبط. ذكر فيه بعض طرائق ضبط المفردات للقاموس المحيط بكلام مختصر شديد. فمقاله يدور حول طرائق الضبط في تلك المعاجم الأربع. ولكنني أريد في مقالي أن أوضّح منهج الفيروزآبادي في تأليف القاموس مع ذكر خصائصه، الذي لم يقصد إليه الجبوري.

مناهج البحث

لِجمع البيانات وتحليلها وتقديمها، استكشفت الكتب والمقالات المتعلقة بالمعجمية، ثم فحصت *القاموس المحيط* فحصا دقيقا ومديدا لفهم منهجه وخصائصه ومتعلقاته، ولم أزل استطلع حتى وصلت إلى اكتشافها، فقدّمت تلك التحليلات والاكتشافات والاستنتاجات حسب الطريقة التحليلية والوصفية.

١. نبذة عن حياة صاحب القاموس المحيط

هو إمام اللغة والأدب والشريعة أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، "اشتهر بالفيروزآبادي"، ولد في كارزين (بكسر الراء) من شيراز في فارس عام ٧٢٩هـ / ١٣٢٩م؛ وأبوه محمد بن يعقوب كان عالما للّغة والأدب في شيراز، فأدى دورا كبيرا في توجيه ابنه نحو اللغة والأدب (Al-Fairūzābādī 2000, 13; 2008, 21; Barakāt 2014, 351).

كانت طفولته معجبة تشير إلى أنه سيصبح يوما شخصية بارزة. حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره، وجذبتْ موهبته هذه نظر والده وكان يراقبه بانتباه عميق واهتم بتعليمه اهتماما بالغا، فبدأ أن يدرس عند أبيه فأرسله إلى كبار العلماء في شيراز ليتعلم اللغة العربية وآدابها والعلوم الدينية، فقرأ فيها عند عبد الله بن محمود بن النجم، وسمع الأحاديث من محمد بن يوسف الأنصاري الزرندي المدني، وكان يرغب حينئذ أكثر في اللغة فبالغ في جهده للحصول عليها حتى وصل إلى طيته، وذاع صيته بين العلماء وهو شاب (Al-Fairūzābādī 2008, 21).

الفيروزآبادي ما كان راضيا عن اكتساب العلوم في بلده فقط، بل اعتزم أن يرتحل كثيرا إلى أنحاء العالم في طلب العلم. فسافر إلى العراق وقرأ فيها القراءات العشر عند الشهاب أحمد بن علي الديواني وتعلم من عبد الله بن بكتاش وغيره، ثم قصد إلى الشام وسمع من أجلاء العلماء مثل تقي الدين السبكي وابن القيم وابن نباتة وابن جماعة وغيرهم، ثم ارتحل إلى فلسطين وأخذ من القلقشندي كثيرا، وأثناء أسفاره سمع وتعلم وعلم، كما أخذ عنه العلم فيها الصلاح الصفدي، وتلقى منه ابن حجر في زبيد ووادي الخصيب، ولقيه في القاهرة ابن عقيل وابن هشام وغيرهما من العلماء البارزين لذلك العصر (Al-Fairūzābādī 2008, 21-22; Marefa n.d.).

سافر الفيروزآبادي إلى الهند، ثم دخل زبيد باليمن فعظمه ملكها الأشرف إسماعيل وجعله القاضي لليمن كله، فأقام فيه وأدى وظيفته القضائية، فبدأ أن يقدم إليه الطلاب من الأماكن المختلفة والبلاد البعيدة، ونشر فيهم العلم نشرا وافرا، واستفادوا منه استفادة موفورة، فاستمر في خدمة العلم وطلابه والأمة وحاجاته حتى لبّى بدعوة ربه بزبيد في يمن عام ٨١٧ هـ / ١٤١٥م (Al-Fairūzābādī 2008, 21, 23; Marefa n.d.).

خدمات الفيروزآبادي في اللغة العربية والعلوم الإسلامية والتاريخية

الفيروزآبادي ترك لنا ثروة قيمة في الفنون اللغوية والأدبية وفي العلوم الإسلامية والتاريخية. ما من حقل من اللغة والأدب والمعارف الدينية إلا وقد صنّف فيه. فظهرت مؤلفاته في مجالات كاللغة والتفسير والحديث والفقه والتاريخ. أبين عن كل منها بيانا مختصرا كما يأتي:

كتبه في اللغة والأدب

كان الفيروزآبادي إماما في اللغة لا يضارع، وبديعا في الأدب لا يضاهى. تستفيد الدنيا كلها حتى اليوم من الكتب التي وضعها في اللغة والأدب. فمن أشهرها: معجمه *القاموس المحيط*، و *البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة* الذي يشمل أكثر من أربعمائة ترجمة لأهل اللغة والأدب في خمسة عناوين، و *مقصود ذوي الألباب في علم الإعراب* في مجلد وغيرها.

كتبه في علوم القرآن وتفسيره

فسر الفيروزآبادي القرآن الكريم وكتب فيه كتبا مقدرة. فمنها: *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس* في أربع مجلدات، و *تيسير فاتحة الإهاب (الإياب) في تفسير فاتحة الكتاب* في مجلد ضخم، و *حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص* وغيرها.

كتبه في علوم الحديث

إن الفيروزآبادي ارتحل —كما ذُكر من قبل— أماكن بعيدة من البلاد العربية ليستصحب كبار المحدثين من عصره. فسمع منهم الأحاديث النبوية الشريفة مدة طويلة، ثم قام بتدريسها، وترك في الحديث وعلومه كتبا قيمة ضخمة للأمة. فمنها: *الأحاديث الضعيفة* في مجلدين، و *رسالة في بيان ما لم يثبت فيه حديث صحيح*، و *تسهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول* وغيرها.

كتبه في الفقه وأصوله

كان الفيروزآبادي فقيها بارعا، وقاضيا لليمن كما ذكرنا. فوضع كتبا نفيسة في الفقه وأصوله. ومنها: *الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد* في ثلاث مجلدات، و *المرقاة الوفية في طبقات الحنفية*، و *المرقاة الأرفعية في طبقات الشافعية* وغيرها.

كتبه في التاريخ

وضع الفيروزآبادي مصنفات رائعة في التاريخ. مثلا: *نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان* في مجلد، و *تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه* كتاب نادر الذي طبع في مصر عام ١٩٥٠م، و *رسالة فيمن نسب إلى غير أمه* وغيرها من الكتب التي ذُكر بعضها في المجموعات السابقة.

وما إلى ذلك من كتب مختصرة ومطولة (يُنظر عن الكتب المذكورة: Al-Fairūzābādī 2000, 17-19, 31-40; 2008, 22-23).

٢. مفهوم المعجم والقاموس

أحيانا نتلفظ الكلمتين "المعجم" و"القاموس" معا. فأذكر الآن معنيهما ومدلوليهما قبل أن ندخل في مناقشة عن *القاموس المحيط* ليكون كلا الأمرين واضحا تماما للدارسين.

(أ)- معنى المعجم

قد جاءت الكلمة "معجم" بمعان متقاربة في المعاجم العربية والكتب اللغوية. وهي:

- يرى أحمد مختار عمر (2009, 19-20): أن الكلمة "معجم" فيها احتمالان:

  أولا: هو اسم مفعول من فعل "أعجم"، والإعجام من باب إفعال يعطي معنى "إزالة العجمة أو الغموض أو الإبهام"، فيعني المعجم الكتاب الذي يتضمن كلمات لغة ويوضح معناها ويرتبها بطريقة محددة.

  ثانيا: هو مصدر ميمي من فعل "أعجم"، فمعناه "إزالة العجمة والغموض".

- ويذكر معجم اللغة العربية المعاصر عن تعريفه: المعجم هو "كتاب يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيبا معينا وشرحا لهذه المفردات أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى."

(*Al-Ma'ānī*, s.v. "معجم", accessed August 12, 2023, www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/معجم).

لقد ظهر مما سبق ذكره بأن الكلمة "معجم" تدل لغة على معنى إزالة الغموض والإبهام، وهو في الاصطلاح: ذخيرة مرتبة بشكل معين التي تحتوي على مفردات مع شرحها أو ذكر معناها ومتعلقاتها.

(ب)- معنى القاموس

تأتي الكلمة "قاموس" أيضا بمعان متقاربة في المعاجم العربية والكتب اللغوية. وهي:

- في المعجم *الرائد* والمعجم *الغني* ورد اللفظ "قاموس" في معنى "بحر عظيم" أو "أبعد موضع في أعماق البحر"، وجمعه قواميس

(*Al-Ma'ānī*, s.v. "قاموس", accessed August 12, 2023, www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/قاموس).

سمّى الفيروزآبادي (2005, 27) معجمه ب "القاموس المحيط" لأن فيه عددا غزيرا من المواد والكلمات، فصار هذا المعجم كبحر عظيم كما قال عنه في مقدمته: "... وأضفت إليه زيادات ... وسميته القاموس المحيط ;لأنه البحر الأعظم.".

- يذكر معجم اللغة العربية المعاصر عن تعريفه: القاموس هو "مرجع يشتمل على مفردات لغة ما مرتبة ترتيبا خاصا هجائيا أو حسب جذور الكلمات مع تعريف كل منها وذكر معلومات عنها من صيغ واشتقاق ومعان واستعمالات مختلفة."

(*Al-Ma'ānī*, s.v. "قاموس", accessed August 12, 2023, www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/قاموس).

فيمكن أن يقال مما ذُكر بأن "القاموس" يدل لغة على موضع عميق في البحر، فسمّى الفيروزآبادي معجمه بالقاموس المحيط؛ لأنه كالبحر العظيم من حيث جمع عدد كثير من الكلمات، والقاموس في الاصطلاح: هو كتاب مرتب بشكل محدد الذي يجمع الكلمات مع ذكر معانيها وكيفية استعمالها ومتعلقاتها الأخرى.

(ج)- دلالتهما

لوحظ في المذكور أن الكلمتين (المعجم والقاموس) تدلان على شيء واحد، وهو كتاب المفردات مع ضبطها وتوضيح معناها وذكر متعلقاتها. وفي العصر الحاضر نحن نستخدم كلتا الكلمتين بالتبادل دون تردد، ونفترض كأنهما مترادفتان. يذكّر لنا أبو عبيد عن خلفية إبداع معنى القاموس الحالي بأن "القاموس أبعد موضع غورا في البحر" واتخذت الكلمة (قاموس) معنىً جديدا من الفيروزآبادي الذي صنع معجما باسم *القاموس المحيط*، وعنى به المعجم من حيث إنه كالبحر الغامض "كما نسمّي

بعض كتبنا: الشامل، أو الكامل، أو الوافي" وغيرها ('Umar 2009, 24). فكان الفيروزآبادي أول من وضع "القاموس" في موقع "المعجم"، وبدأ أن يذيع استعماله بين العلماء حتى قبلوا المعنى الجديد قبولا متدرجا، ومن ثم يمكن أن يقال بأن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠هـ -١٧٠هـ) استخدم المصطلح المعجم وعرّفه في عالم اللغة، وكان الفيروزآبادي رجلا استبدله تقريبا بمصطلح آخر وهو "قاموس" ('Umar 2009, 24; Susiyawati, Royani and Dardiri 2021, 83). فاعتاد الناس على استخدام هاتين الكلمتين (المعجم والقاموس) بالتبادل منذ ذلك الحين.

٣. تعريف بالقاموس المحيط للفيروزآبادي وكيفية استخراج الكلمات منه

هنا أقدّم أولا تعريفا وجيزا بالقاموس المحيط ثم أذكر كيف تُستخرج الكلمات منه. فبيانهما كما يأتي:

(أ)- تعريف بالقاموس المحيط للفيروزآبادي

القاموس المحيط من أشهر المعاجم العربية وأعظمها وصل إلى أقصى الاعترافات بين العلماء والأدباء والباحثين حول العالم الذي خلّد اسم الفيروزآبادي في عالم اللغة العربية وآدابها. أقبل عليه المتخصصون منذ بدايته ويستفيدون منه استفادة وافرة حتى اليوم. بعدما درستُ مدة حياة المؤلّف وأقوال معاصريه (Al-Fairūzābādī 2000, 24-25) وجدتُ أن هذا القاموس قد ألّف قبل عام ٧٩٠هـ في القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي. أما *القاموس المحيط* فهو اسم معروف مختصر لهذا المعجم. واسمه التام هو *القاموس المحيط والقابوس الوسيط، الجامع لما ذهب من لغة العرب شماطيط*، ونُشر هذا القاموس حسب الطبعة في مجلدات، أحيانا في مجلدين (Al-Fairūzābādī 2000, 19, 38)؛ أو في مجلد واحد كالنسخة المستخدمة في هذا المقال التي قامت بطبعها (ط. ٨) مؤسسة الرسالة بتحقيق محمد نعيم العرقسوسي في بيروت عام ٢٠٠٥م في ١٣٥٧ صفحة. ومن الظاهر أن *القاموس المحيط* معجم ضخم جدا. فقام العلماء في العصور باختصاره، وأخرج منه كتبا مختصرة ككتاب البرهان لإبراهيم بن محمد الحلبي (ت ٩٠٠هـ)، والقاموس لملا عليّ القاري (ت ١٠١٤هـ)، ومختصر القاموس لعلي بن أحمد الهيتي (ت ١٠٢٠هـ) وغيها (Al-Khūyskī 2007, 86).

(ب)- كيفية استخراج الكلمات من القاموس المحيط

نحتاج إلى استخراج الكلمات ومتعلقاتها من معجم. وتُستخرج كلمة من كل معجم بطريقة خاصة. وهذا يعتمد على نوع الترتيب فيه. إن الفيروزآبادي رتّب *القاموس المحيط* في أبواب وفصول على الترتيب الألفبائي بحسب أواخر الكلمات (سيأتي تفصيله في "ترتيب الحروف") بعد تجريدها من الحروف الزائدة. فيمكن للدارس أن يطلع على كلمة أو معناها فيه بخطوتين:

الأولى: لا بد للمستطلع أن يجرد الكلمة من الحروف الزائدة ويرد إلى أصلها، ويتم هذا باعتبارات ممكنة آتية:

- حذف الحروف الزائدة من المصدر؛
- رد المضارع أو الأمر أو الاسم المشتق إلى ماضيه؛
- رد المثنى والمجموع إلى مفرده؛
- وبالتوكيد رد حرف العلة (و–ا–ي) في الجذر إلى أصله؛

الثانية: يستطيع المستطلع أن يخرج الحروف الأصلية معتمدا على الاعتبارات المذكورة، فعليه الآن أن يقصد إلى أبواب *القاموس المحيط* وفصوله، "ينظر إلى الحرف الأخير من حروفها الأصلية ليعرف الباب، وإلى الحرف الأول ليعرف الفصل، ثم إلى الحرف الثاني" (Al-Khūyskī 2007, 38).

مثلا: كلمة "اكتشف" يكون أصلها "كشف" بعد التجريد من الحروف الزائدة لباب افتعال، فنجدها في باب الفاء وفصل الكاف ثم الشين. و كلمة "قال" تكون "قول" بعد رد حرف العلة (ا) إلى أصله (و)، فنجدها في باب اللام وفصل القاف ثم الواو. و كلمة "كُتّاب" جمع، يكون مفردها "كاتب" وهو من "كتب"، فنجدها في باب الباء وفصل الكاف ثم التاء. هكذا يستطيع المستطلع أن يستخرج الكلمات ومتعلقاتها من *القاموس المحيط*.

٤. منهج الفيروزآبادي في تأليف القاموس المحيط

المعجميون يسلكون منهجا علميا عندما يقومون بتأليف المعجم. والمنهج في المعجم يعني الطرق الأساسية التي تتعلق بكيفية ترتيب المعجم وتقديم الكلمات، وضبطها ومعالجة لوازمها. والفيروزآبادي ما كان مستثنى من كل هذا؛ فسلك طرقا محددة (أعني اتبع منهجا) في معجمه. أناقش الآن تلك الطرق التي تابعها الفيروزآبادي منهجا في تأليف *القاموس المحيط* كما يأتي:

(أ)- ترتيب الحروف

يتّبع المعجميون أنظمة متنوعة في ترتيب معاجمهم. ولأجل ذلك نلاحظ أن كل معجم له شكل خاص عندما نطلع عليه. فمن طرق الترتيب الشائعة لدينا: الترتيب بحسب المعاني، والترتيب بحسب الأبنية، والترتيب الصوتي، والترتيب الألفبائي وما إلى ذلك. ونحن نعلم أن الترتيب الألفبائي ينقسم إلى قسمين: بحسب أوائل الحروف وبحسب أواخر الحروف. اتضح بعد دراسة عميقة في *القاموس المحيط* أن الفيروزآبادي رتبه في أبواب وفصول على الترتيب الألفبائي بحسب أواخر الحروف (يُنظر لتجربة وظيفية في النسخة المستخدمة في هذا المقال وهي *القاموس المحيط* [طبعة ثامنة] الذي قامت

بنشره مؤسسة الرسالة ببيروت عام ٢٠٠٥م). ويسمّى هذا الترتيب بنظام التقفية أيضا. ويتضمن هذا القاموس ثمانية وعشرين بابا؛ واستمرت الأبواب والفصول على سبيل أ، ب، ت ... وهكذا إلا أن الفيروزآبادي قد استثنى في موضعين من الأبواب والفصول، أما في الأبواب: فقدّم "باب الهاء" على "باب الواو والياء"، وأما في الفصول: فوضع "فصل الهاء" بين "فصل الواو" و "فصل الياء". الآن يمكن أن يتساءل بعض الدارسين: كيف تُستخرج الكلمات من هذا المعجم؟ يكون الجواب وفق ما ذكرناه آنفا في "كيفية استخراج الكلمات من القاموس المحيط".

(ب)- استخدام الرموز

من المعلوم أن استخدام الرموز في المعجم له أهمية خاصة للمعجميين والدارسين جميعا؛ لأنه يسهل عملية التأليف، كما أنه يدلهم على مدلولات مفيدة أو نقاط مخصوصة. فلذا استخدم الفيروزآبادي رموزا متعددة في قاموسه ليشير إلى أنواع الكلمات أو أحوالها. وهي: "ع" للدلالة على "موضع"، و "د" للدلالة على "بلد"، و "ة" للإشارة إلى "قرية"، و "ج" للإشارة إلى "الجمع"، و "م" للدلالة على "معروف" (Al-Fairūzābādī 2005, 28). وهكذا نجد أن هذه الرموز تؤدّي بالباحثين إلى الحصول على فوائد هامة.

(ج)- ضبط الكلمات

من المعلوم أن ضبط الكلمات يعني بدائيا تشكيلها وإعرابها، وهو في أغلب الأحيان تقويم الكلمات بحيث يساعد الدارسين في تجنب الأخطاء النطقية أو الإملائية أو النحوية، أو عند تشابهها مع كلمات أخرى. يقوم المعجميون بضبط الكلمات في معاجمهم، ويقررون له طرقا معينة (أعني منهجا). كما لجأ الفيروآبادي لضبط الكلمات في قاموسه إلى طرق متعددة، منها:

التحديد بحركة: من الظاهر أن وضع الحركة على الحرف المتردد في كلمة يساعد القراء في النطق الصحيح. فلذا ضبط الفيروزآبادي الكلمات بالحركات حسب الحاجة. مثلا قال: "والخرء، بالضم: العذرة".

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "خرئ").

الموازنة الصرفية: عندما تُوازن كلمتان وزنا صرفيا، تُعرف بها أحوال الكلمة المستهدفة من بابها ومادتها. فوازن المؤلف الكلمات في قاموسه وزنا صرفيا. مثلا قال: "خرئ، كسمع، خرءا وخراءة ...".

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "خرئ").

أوضح المؤلف هنا بأن الكلمة "خرئ" من باب سمع.

تشبيه كلمة بكلمة أخرى: لقد شبّه صاحب القاموس الكلمات بعضها ببعض، وكان هذا في أنواع الكلمات كلها: في مفردها وجمعها ومذكرها ومؤنثها ومشتقاتها. مثل قوله: "والكتّاب، كرمّان: الكاتبون، والمكتب، كمقعد: موضع التعليم، ..."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "كتبه كتبا وكتابا").

الإشارة إلى أكثر من نطق في الكلمة الواحدة: لمّح المؤلف في قاموسه إلى أشكال مختلفة لنطق كلمة ما. مثلا ذكر: "بغداذ: في الدال، وفيه سبع لغات."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "بغداذ").

أطلق المؤلف هنا كلمة "لغة " للدلالة على "اللهجة"، وهي النطق. وكما قال: "... كأرطت إرطاء، أو هذه لحن للجوهري. وبخط بعض الأدباء: أرّطت، مشددة الراء، وهي لحن أيضا."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الأرطى").

وبمثل هذه التنبيهات، ينتبه الدارسون إلى الكلمات التي ثبتت في نطقها أنماط مختلفة.

إظهار مختلف معاني المفردات لاختلاف الحركات فيها: أظهر المؤلف أن اختلاف المعاني للمفردات يتم باختلاف الحركات فيها. مثلا قال: "الدبر، بالضم وبضمتين: نقيض القبل، ... وبالفتح: جماعة النحل والزنابير، ..."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الدبر").

الإشارة إلى الكلمة المؤنثة: في أغلب الأحيان قدّم المؤلّف المفردات مذكّرةً، وأمّا إذا كانت لها مؤنثة من نفس الكلمة، أشار إليها بذكر "وبالهاء" فقط. مثلا قال: "البغثر: الأحمق، الضعيف، ... وبالهاء: خبث النفس، والهيج ..."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "البغثر").

بذكر "وبالهاء" أراد هنا مؤنثة الكلمة المذكورة يعني "بغثرة"، وهكذا اختصر ولم يذكرها منفصلة.

الشرح النحوي: أحيانا شرح المؤلف الكلمة في قاموسه شرحا نحويا. كما في قوله: "إذ: ... ومفعولا به: {واذكروا اذ كنتم قليلا} ..."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "إذ").

في هذه الجملة من الآية، ورد لفظ "اذ" وما بعده مفعولا به للفعل "اذكروا"، فأشار إليه.

٥. خصائص القاموس المحيط

إن كل معجم من المعاجم العربية يتصف بالخصائص والمزايا المتعددة. والخصائص تعني الصفات التي يتزيّن بها الشيء، ومن ثم استخرج الآن الخصائص التي يتصف بها *القاموس المحيط* فيما يأتي:

(أ)- توضيح معاني المفردات بالجمل

وضّح الفيروزآبادي المفردات في قاموسه بجمل. مثلا: "وبذذت، كعلمت بذاذة وبذاذا وبذوذة: ساءت حالك."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "البذ").

فهنا كلمة "بذذت" تعني "ساءت حالك". وإذا تم توضيح الكلمة من خلال الجملة—كما فعل الفيروزآبادي—فلا يكون لدى الدارسين شك في فهم معناها.

(ب)- ذكر المرادفات والأضداد

استعان المؤلف بمتنوع المكونات في قاموسه لتوضيح معنى الكلمة. فأتى بمفردات مترادفة أو متشابهة أو متضادة لها. مثلا قال: "استدبر: ضد استقبل."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الدبر").

في مثل هذه المواضع، عندما يوازن القارئ الكلمتين مماثلة أو مخالفة، يتّضح له المعنى كاملا.

(ج)- الانتباه إلى الألفاظ الأعجمية والمعرّبة

قد يكون التمييز بين الكلمات غير العربية صعبا لدى الدارسين. فقد ذكر الفيروزآبادي في هذه الحالة أنواع الكلمات في معجمه عندما لم يكن أصلها عربيا فصيحا، فقد تكون أعجمية أو معرّبة. كما قال: "الدخدار: ثوب أبيض أو أسود، معرب تخت دار، والذهب."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الدخدار").

وضّح هنا المؤلف بأن الكلمة "الدخدار" معرّبة من الكلمة الفارسية، وهي: " تخت دار". إن المؤلف أدخل في قاموسه كثيرا من المعرّبات من اللغة الفارسية، إذ إنه كان من فارس.

(د)- الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية

إذا شُرّح أو اُستشهد الكلام بعبارة معترفة صحيحة، فيكون قويا ومقبولا. ففي توضيح مواده اللغوية، شرّح واستشهد الفيروزآبادي أحيانا بالقرآن الكريم. كما ذكر: "الدبر: ... و{أفلم يدبروا القول}؛ أي: ألم يتفهموا ما خوطبوا به في القرآن."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الدبر").

وأحيانا ذكر الحديث الشريف في تأييد معناها. كما قال: "والبجة: بثرة في العين، وصنم، ودم الفصيد، ومنه الحديث: 'أراحكم الله من الجبهة والسجة والبجة'، لأنهم كانوا يأكلونها في الجاهلية."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "بج").

وأحيانا استشهد لمواده بأمثال عربية وعبارة شائعة بين العرب. كما قال: "ولله دره، أي: عمله."
(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الدر").

(هـ)- وصف موجز لأسماء الرجال

تحت الكلمات المناسبة في قاموسه، أورد الفيروزآبادي تعريفات موجزة بأعلام الصحابة والتابعين والمحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء واللغويين والملوك والشرفاء الذين سبقوه. مثلا ذكر: "وجنبذ: ة بنيسابور، ود بفارس، وابن سبع: صحابي."
(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الجبذ").

أو كما قال: "البزر: ... وبزرويه: لقب أحمد بن يعقوب الأصفهاني المحدث."
(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "البزر").

فقد يكون هذا الكتاب مرجعا فوريا لأسماء الرجال. الجدير بالذكر هنا أن الفيروزآبادي كان عالما كبيرا في "أسماء الرجال" وتراجم الأئمة أيضا، ووضع الكتب فيها كما ذُكر في "خدمات الفيروزآبادي في اللغة العربية والعلوم الإسلامية والتاريخية".

(و)- ذكر البلدان والحيوانات والأشجار

ذكر المؤلف في قاموسه كثيرا من البلدان والمدن والقرى فضلا عن ذكر الجبال والبحار، وأضاف إليها بيانا مختصرا. مثلا قال: "الأراك، كسحاب: القطعة من الأرض، وع بعرفة قرب نمرة، وجبل لهذيل ..."
(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الأراك").

ولذا يعتبر هذا معجمَ البلدان أيضا. فصار *القاموس المحيط* مرجعا نفيسا لباحثي الجغرافية. كما أنه ذكر فيه الحيوانات والأشجار والنباتات وغيرها مع الملاحظات النافعة. مثلا قال: "الأرطى: شجر نوره كنور الخلاف، وثمره كالعناب، مرة، تأكلها الإبل ..."
(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الأرطى").

فصار هذا الكتاب مصدرا بسيطا لمن يريد أن يطلع على هذه المكونات.

(ز)- ذكر الحوادث والمنشآت التاريخية

وأيضا من امتيازه: أحيانا تناول تحت الموادّ الوقائع المشهورة والحوادث المذكورة، أو أشار إلى المسائل التاريخية منها. فربما ذكر اسم قبيلة، ثم أشار مختصرا إلى تاريخها أو أشخاصها الملتزمين. مثلا قال: "وتجوب: قبيلة من حمير، منهم ابن ملجم التجوبي قاتل علي، رضي الله عنه ..."
(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "التجاب").

هنا ذكر الفيروزآبادي قاتل عليّ رضي الله عنه. كما أنه أورد المنشآت التاريخية، سواء كانت محققة أم محتملة. كقوله: "... أو أبيون: بالجزيرة، وبقربه أزج عظيم، وفيه قبر عظيم، يقال: إنه قبر نوح عليه السلام."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "أبنه بشيء يأبنه ويأبنه").

هنا اكتشف المؤلف قبرا ممكنا لنوح عليه السلام. لعل المؤرخين يستفيدون من هذه المعلومات عند بحثهم عن نبي الله نوح عليه السلام. فمثل هذه المعلومات تساعد المؤرخين والباحثين في مؤلفاتهم وبحوثهم.

(ح)- ذكر اختلاف اللغويين

في بعض الأحيان قدم الفيروزآبادي آراء العلماء المختلفة حول الكلمات التي ظهر النزاع فيها من المسائل الصرفية. كما ذكر: "الأشاء ... قال ابن القطاع: همزته أصلية عن سيبويه، فهذا موضعه، لا كما توهم الجوهري."

(*Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*, 8th ed., s.v. "الأشاء").

هنا اختلف سيبويه (ومعه ابن القطاع والمؤلف نفسه) والجوهري في تعيين نوع الهمزة بأن تكون الهمزة أصلية (أشاء) أم وصلية (اشاء). إن الدارسين يستفيدون من مثل هذه المعلومات القانونية، وينتبهون إلى الكلمة التي ظهر الخلاف فيها.

(ط)- الإضافات إلى الكتب السابقة والتصحيحات للأخطاء فيها

ألف الفيروزآبادي *القاموس المحيط* محتويا على بعض الكتب السابقة مثل *المحكم* لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، و *العباب* لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠هـ)؛ وأضاف مفردات إليها، كما قال في مقدمة القاموس: "وضمنته خلاصة ما في العباب، و المحكم، وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها ... "، وأنه صحّح في قاموسه الأخطاء التي لاحظها في المعاجم العربية والكتب اللغوية التي سبقته مثل الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، كما قال عنه: "ثم إني نبهت فيه على أشياء ركب فيها الجوهري رحمه الله خلاف الصواب، غير طاعن فيه،..." (Al-Fairūzābādī 2005, 27-28). فلذا يمكن أن يُقال: إن هذا القاموس يشمل عددا غزيرا من المواد الصحيحة، وهو أكثر مما في *العباب* و *المحكم* وغيرهما. وفضلا عن هذا، فإن *القاموس المحيط* موفور بعلوم متنوعة ومتزوّد بفنون مختلفة، لأن المؤلف لجأ في تأليفه إلى ألفي كتاب (Al-Fairūzābādī 2005, 32). فاعتمد الناس في العصور على هذا الكتاب لكونه جامعا للفوائد الغريبة وشاملا للمفردات الغزيرة ومصحّحا للأخطاء المستخفّة.

نتائج

النتائج التي توصلتُ إليها من خلال هذا البحث فهي كالآتي:

- اتضح بالبحث أنه لا فرق بين المعجم والقاموس في العرف؛ حيث كان الفيروزآبادي أول من استخدم مصطلح "القاموس" في معنى "المعجم"، وشاع استعماله بين العلماء حتى قبلوه قبولا متدرجا وظنوا أنهما كلمتان مترادفتان، ومن ثم يمكن أن يقال بأن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد استخدم مصطلح "المعجم" وعرّفه في عالم اللغة، و ولكن الفيروزآبادي استبدله بمصطلح آخر وهو "القاموس".
- بعد استطلاع عميق، قد اكتشف أن الفيروزآبادي ألّف *القاموس المحيط* قبل عام ٧٩٠هـ.
- رتّب الفيروزآبادي قاموسه على أبواب وفصول حسب الترتيب الألفبائي بحسب أواخر الحروف بعد تجريدها من الحروف الزائدة.
- ويشمل القاموس ثمانية وعشرين بابا؛ واستمرت الأبواب والفصول على سبيل أ، ب، ت ... هكذا إلا استثنى المؤلف في موضعين، أما في الأبواب: قدّم "باب الهاء" على "باب الواو والياء"، وأما في الفصول: وضع "فصل الهاء" بين "فصل الواو" و "فصل الياء".
- فمن يريد أن يستخرج الكلمات من *القاموس المحيط*، عليه أن يجرّدها أولا من الحروف الزائدة، فيختار الحرف الأخير لمعرفة الباب، والحرف الأول لمعرفة الفصل، ثم الحرف الثاني.
- استخدم المؤلف الرموز في القاموس للإشارة إلى أنواع الكلمات أو أحوالها. وهي: "ع" لإشارة إلى "موضع"، و "د" لإشارة إلى "بلد"، و "ة" لدلالة على "قرية"، و "ج" لدلالة على "الجمع"، و "م" لإشارة إلى "معروف".
- وضبط فيه المفردات بطرق عديدة، مثلا: ضبط بحركة، ووازن الكلمات وزنا صرفيا، كما شبّه بعضها ببعض، وربما أشار إلى أشكال مختلفة لنطق كلمة، وأراء اختلاف المعاني للمفردات باختلاف الحركات فيها، وأشار بذكر "َوبالهاء" إلى الكلمة المؤنثة، وأحيانا شرح الكلمات شرحا نحويا.
- فسّر المؤلف المفردات بجمل في قاموسه لأنه يجعل معنى الكلمة أوضح للدارسين.
- ووضّح معاني المفردات بمترادفات أو متشابهات أو متضادات لها، لأن الكلمتين عندما تُوازنان مماثلةً أو مخالفةً، يتّضح بهما المعنى.
- كما أنه انتبه إلى الألفاظ الأعجمية والمعرّبة إذا لم يكن أصلها من العربية. فأدخل في قاموسه المعرّبات التي معظمها من الفارسية.

- وفي توضيح مواده اللغوية استشهد المؤلف بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال العربية والعبارات الشائعة بين العرب، لأن الكلام إذا يُشرّح أو يُستشهد بعبارة معترفة وصحيحة، يكون قويا ومقبولا.
- وفيه قدّم الفيروزآبادي تعريفات وجيزة بأعلام الصحابة والتابعين والمحدثين والفقهاء والعلماء والأدباء والشعراء واللغويين والشرفاء الذين سبقوه. فصار القاموس مرجعا مختصرا لأسماء الرجال.
- وأنه ذكر فيه كثيرا من البلدان والمدن والقرى والجبال والبحار، وأضاف إليها بيانا مختصرا؛ كما أورد الحيوانات والنباتات والأشجار وغيرها مع ملاحظات مفيدة.
- أحيانا لمّح المؤلف تحت مواده إلى الوقائع المشهورة مع ذكر الأشخاص الملتزمين بها، كما أشار إلى المنشآت التاريخية. وهذه المعلومات تساعد المؤرخين والباحثين في استعلامهم وأعمالهم.
- وتناول فيه آراء العلماء للكلمات التي ظهر النزاع فيها من المسائل الصرفية. وهذا يفيد الدارسين والباحثين في ذكرهم وتذكيرهم.
- إن *القاموس المحيط* يشمل عددا كبيرا من المواد لأن الفيروزآبادي ألّفه محتويا على بعض الكتب السابقة عنه مثل *المحكم* لابن سيده، و *العباب* للصغاني؛ وأضاف مفردات إليها، فصارت مواده أكثر مما في هذه الكتب السابقة. والمؤلف قد لجأ إلى ألفي كتاب لصناعة هذا المعجم.
- وأيضا أنه صحح فيه الأخطاء التي لاحظها في المعاجم العربية والكتب اللغوية السابقة، مثل الصحاح للجوهري.

خاتمة

في هذا المقال الوجيز قدّمت دراسة تحليلية ووصفية في المعجم العربي البديع *القاموس المحيط* الذي ألفه إمام اللغة والأدب مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. عامةً ألقينا فيه الضوء على نبذة عن حياة المؤلف وكتبه الجليلة، ومدلول "المعجم" و"القاموس"، وتعريف وجيز بالقاموس المحيط بالإضافة إلى ذكر كيفية استخراج الكلمات منه. ولكن هذا البحث يرتكز إلى المنهج الذي تابعه الفيروزآبادي في تأليفه، والخصائص التي اتصف بها قاموسه. ويدل كل ما ذكرنا من منهجه وخصائصه ومتعلقاته على أن هذا المعجم مزدهر ومتقدم ومقبول جدا، وأنه يفيد خواص الناس إفادة بالغة دون عوامهم من العلماء والباحثين واللغويين وغيرهم. وتوضيح المنهج والخصائص في هذا البحث يساعد الدارسين في استخدام هذا المعجم كل المساعدة. فمن المأمول أن المتعلمين المتقدمين والممارسين المحتملين والباحثين المتعلقين بالمعجمية العربية يستفيدون من هذا البحث استفادة كاملة.

المراجع

Al-Fairūzābādī, Majd al-Dīn Muḥammad Ibn Yaʿqūb. 2000. *Al-Bulghah fī Tarājim a'immah al-Naḥw wa-al-Lughah*. Edited by Muḥammad al-Miṣrī. Revised by Ḥassān Aḥmad Rātib al-Miṣrī. Damascus: Dār Saʿd al-Dīn lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

———.2005. *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*. Edited by Muḥammad Naʿīm alʿrqsūsy. 8th ed. Beirut: Mu'assasah al-Risālah lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ. Accessed: August 12, 2023. https://shamela.ws/book/7283.

———. 2008. *Al-Qāmūs Al-Muḥīṭ*. Revised by Abū al-Wafā Naṣr al-Hūrīnī al-Miṣrī al-Shāfiʿī. Cairo: Dār al-Ḥadīth.

Al-Jabūrī, Falāḥ Muḥammad ʻUlwān. 2013. "Ṭarā'iq Ḍabṭ al-Mufradāt fī al-Maʿājim al-ʻArabīyah." *Dirāsāt Tarbawīyyah* 6, no. 22: 43-58. https://www.iasj.net/iasj/article/78772.

Al-Khūyskī, Zayn Kāmil. 2007. *Al-Maʿājim al-ʻArabīyah Qadīman wa-Ḥadīthan*. Al-Azārīṭah: Dār al-Maʿrifah al-Jāmiʿīyyah.

Al-Muṣṭafī [Al-Muṣṭafá], Sayf. 2011. "Al-Muʿjam al-ʻArabī: Al-Qāmūs al-Muḥīṭ waṣfuhū wa-Nash'tuhū wa-Taṭawwuruhū." *Majallah Lisānīyāt*, no. 2: 61-76.

Barakāt, ʻAlī ʻAbd al-Karīm Muḥammad. 2014. "Majd al-Dīn Al-Fairūzābādī Adwārahū al-Ḥaḍārīyyah wa-al-Fikrīyyah wa-ʻalāqatuhū bi-al-Yaman." *Majallah al-Qalam lil-ʻUlūm al-Insānīyyah wa-al-Taṭbīqīyyah* 1, no. 2 (February): 349-79. https://quni.edu.ye/journal/index.php/alqalam/article/view/380.

Marefa. n.d. "مجد الدين الفيروزآبادي". Accessed: August 12, 2023. https://www.marefa.org/مجد_الدين_الفيروزآبادي.

Susiyawati, Iis, Ahmad Royani, and Ahmad Dardiri. 2021. "Arabic Lexicology: Systematics of Compiling an Arabic Dictionary and Its Lexicologists." *HuRuf Journal : International Journal of Arabic Applied Linguistic* 1, no. 1 (June): 62-88. https://dx.doi.org/10.30983/huruf.v1i1.4923.

ʻUmar, Aḥmad Mukhtār. 2009. *Ṣinā'ah al-Mu'jam al-Ḥadīth*. 2nd ed. Cairo: ʻĀlam al-Kutub.